في حقبة الـ ٢٠٠٠ سنة التي لم يسكنها اليهود ، لسم تكـن قائمة . هذا نوع من لاهوت الارض المقدسة الذي نجده في فلسفة اليهود ، وفيه طبعا طابع صوفي غريب غيبي يتناسب مع تراث اليهود الغيبي ، والذي انعكس على الفلسفة السياسية الصهيونية، حيث الغيبية هي احدى العناصر الاساسية . من هنا فقد ترجم هذا التراث من جانب الصهاينة بالعمل على تهويد الارض ، اي ربط الارض مرة اخـرى ، ربـط التاريـخ بالجغرافيا ، في المكان الذي يعتقدون دينيا انه الاساس ، هذا الذي فعله الصهاينة من اجل تهويد الارض واقاموا من اجله رأس المال القومي الدائم من اجل استملاك الارض، على ان تكون الارض ملكا للشعب اليهودي وبذلك فان الملكية غير محددة ، كـما ان الشعب غير محدد ، فهذه نظرة غيبية اخرى . المفترض ان يهاجر كل اليهود الـى فلسطين ومن هنا محاولة امتلاك كل الارض لهذا الشعب اليهودي دون ملكية محـددة للافراد . من هنا نستطيع ان نفسر الجشع الفظيع بالنسبة لامتلاك الارض لانه لا يقوم على احتياجات ذاتية انيه للاستيطان . هناك اراض شاسعة في المناطق المحتلة غير مستغلة ولم تقم عليها مستوطنات ، وان اقيم عليها مستوطنات فهي خالية ، هنـاك مستوطنة ايلات مثلا وهناك مستعمرة كفرامون . ونستطيـع ان نعـدد عشرات المستوطنات الخالية من السكان ، بينما جشع اليهود في امتلاك الاراضي مستمر ، وهو نابع من النظرة الصوفية الى الارض . وهي نظرة غير محددة . اذن تهويد الارض ، اي ملك الارض للشعب اليهودي هو ركن من اركان تجسيد المشروع الصهيوني . اذن كان لا بد للكيان الصهيوني من خلق القوة السياسية القادرة على تحديد العلاقـة بين السكان والارض . كانت المتغيرات ثلاثة : الارض متغير ثابت ، والسكان في نظرهـم متغير غير ثابت ، والذي يحسم العلاقة بين المتغير الثابت وغير الثابت هو القـدرة السياسية . ومن هنا التحرك الذي قام ، اداة سياسية قادرة على تحديد العلاقة بين المستوطنين وبين الارض . من هنا طبيعة الاستيطان الصهيوني الذي هو في اساسـه استيطان استعماري اجلائي ، اي قطع العلاقة بين السكان الاصليين والارض ، لتقوم عليها علاقة جديدة بين المستوطنين الحديثين والارض المعنية . ومقابل الاستيطـان اليهودي هناك نضال الشعب الفلسطيني من اجل العلاقة بالارض ، وهو ينقسم فـي رأيي الى شقين ، هناك نضال المشردين ، المبعدين من اجل العودة للارتباط بالارض والانتماء اليها وهو نضال الثورة الفلسطينية ، واهم شعاراتها العودة . والشكـل الاخر هو نضال الباقين تحت الاحتلال من اجل المحافظة على العلاقة مع الارض ، ليس كوسيلة انتاج فحسب ، وانما كوطن ايضا . بالمقابل اتجه الكيان الصهيوني لاستعمال كافة السبل للقضاء على هذه العلاقة سواء بالاغراءات المادية ، من شراء اراض ومـا الى ذلك ، او بتطوير العمالة ، اي التشغيل المأجور وبسن القوانين والمصادرة وما الى ذلك من وسائل القمع . فعملية تغيير العلاقة بين السكان الباقين والارض هي عمليـة اقتلاع جذور ، وعلى هذا الاساس يجب ان نرى الانتفاضة . انهم يحاولون منع اقتلاع جذورهم من الارض . اما الحجج الواهية التي نسمعها من الاعلام الصهيوني عن تنمية، تطوير ، الفوائد المادية التي تعود للعرب ، فكله كلام غير صحيح . المسار الصحيح بالنسبة لعرب الداخل هو استعمار كولونيالي ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، كما فسرها فرانز فانون والبير ميمي في تقييمهم لهذه العلاقة . ففي كثير من الاحيان انقلب العرب الباقون تحت الاحتلال منذ ١٩٤٨ الى مرابعين على الارض التي كانوا يملكونها وهذا هـو احد التناقضـات البارزة في مـا يسمى بالاشتراكية الصهيونية الاسرائيلية . فهم يأخذون الارض من السكان الاصليين ، ومن ثم يشغلونهم عليهـا كمرابعين لاستغلالهم هم وارضهم . اذن الفرق بين الذين طردوا والذين بقوا ، هو ان الذين طردوا انقطعت علاقتهم بالارض تماما والذين بقوا تغيرت علاقتهم بها ، بحيـث